

مَدْرَسَةُ الإسْكَنْدَرِيَّةِ



الرشيدي أبو الخير بن الطيب وكتابه (٣)

الأخ وديع الفرنسيكاني



ان لم تؤمنوا فلن تفهموا

الرشيد أبو الخير بن الطيب وكتابه

الأخ وديع الفرنسيسكاني



مدرسة الإسكندرية

الرشيد أبو الخير بن الطيب وكتابه (٣)

الأخ وديع الفرنسيسكاني
wadiawad@alexandriaschool.org

٢) خلاصة الإيمان المسيحي^(١)

٦٥ من الوصف الذي يقدمه جراف لهذا الكتاب^(٢) يبدو أنه مختصر لكتاب "ترياق العقول"، مع ميل إلى الدفاع أكثر عن المسيحية، ويورد المصنّف كتابات آباءية استناداً إلى كتاب اعتراف الآباء. ولعلّ هذا هو الكتاب الذي أشار إليه أبو البركات^(٣)، بقوله: "وقيل إنّه صنّف كتاباً ليردّ على كتاب ردّ لأحد المخالفين، فقصر عن هذه المرتبة، ووقع في الملامة والعتبة، ورُمى بفساد الرأي في المعتقد". ولكن يتعيّن العودة إلى كتاب الرشيد لرؤية إن كان يحتوي على ما يؤكّد قول أبي البركات.

مخطوطات الكتاب

٦٦ (١) سباط، الفهرس ١٢٥، ورقة الخوري ميخائيل شحوّد روم كاثوليك^(٤).

العنوان والمؤلّف: "كتاب الرد على اليهود والمسلمين لابن البركات".

٦٧ (٢) فاتيكان ١٠٥.

^١ هذا المقال هو الجزء الثالث من دراستنا عن الرشيد وكتابه. الجزء الأول عن حياة الرشيد ومصادرها (راجع للمؤلّف، الرشيد أبو الخير بن الطيب وكتابه (١)، مجلة مدرسة الإسكندرية، السنة الثانية، العدد الأول (يناير ٢٠١٠)، ص. ١٧٥-١٨٥)، والجزء الثاني كان عن مؤلفه الرئيسي "ترياق العقول" ومخطوطاته (راجع للمؤلّف، الرشيد أبو الخير بن الطيب وكتابه (٢)، مجلة مدرسة الإسكندرية، السنة الثانية، العدد الثاني (مايو ٢٠١٠)، ص. ١٧٥-١٨٥). وفي هذا الجزء نتناول باقي مؤلفات الرشيد ومخطوطاته. وقد قسمنا المقال إلى فقرات متسلسلة، وكذلك الحواشي متسلسلة عبر الأجزاء الثلاثة.

^٢ G. GRAF, *Geschichte*, 2, p. 347.

^٣ أبو البركات، "مصباح"، ص ٣٢٠.

^٤ P. SBATH, *Al-Fihris*, 1, p. 21, n. 125.

ورقة ٦٦ ظ. ١٢١.

العنوان: "الرد على المسلمين واليهود".

التاريخ: القرن ١٤.

٦٨ (٣ فاتيكان ١١٩).

ورقة ٥٩ ج. ١٠٩.

العنوان: "خلاصة معتقد الملة المسيحية والرد على طائفتي الاسلام واليهودية من موضوعاتهم [موضوعاتهم] واصول مذهبهم".

التاريخ: ١٣٣٤.

(٣) "رسالة في الرد على من يقول بالقضاء والقدر"

٦٩ تبدأ الرسالة بهذه الكلمات، حسب نشرة ميخائيل خزام: "قال: لما رأيت جلّ أهل زماننا الحاضر، وما هم عليه من الإعراض عن الاشتغال بالعلوم الدينية، والتهافت على اكتساب الأمور الدنيوية، وما تمسك به بعضهم من الآراء المعينة على نيل اللذات، والعقائد المفسدة لنظام الديانات، والمذاهب المسببة للمتمسكين بأذيالها الاختلاط بالأردلين، والاعتباط بمالك الجاهلين؛ وخشيت مع ما هم عليه من التردّي برداء الدميّة، والتقيّد بقيود العبوديّة، أن يصير لهم هذا الرأي سبباً يتمسك به الناظرون، وحجراً تعثر به القاصرون، فيجعلون من الآثام أوثاقاً ثقلاً، ويعدّون من الذين خسروا إيماناً وأعمالاً، ويهيّتون نفوسهم في هذه الدنيا لحلول النقمات، وورود السقطات، وتراكم الحادثات، وتتابع الرزيات، مع ما يصادفهم آجلاً من البعد عن نعيم المؤمنين، والاختلاط بأمر الشياطين؛ رأيت أن أقيم تلك الآراء المظلمة لمعتقديها، المهلكة لدونيتها، وأجواب عنها بما تصل إليه قدرة القاصرين، وأستفرغ في ذلك جهد المقلّين، سيّما وقد أنهضني إليه، وحتّني على الاقتصار الوقت الحاضر عليه، من يجب عليه المسارعة إلى امتثال إشارته، والانتهاء إلى التحلّي بجميل صفاته، لما حواه من فضيلتي الإيمان والأعمال، وحصله من أوصاف التمام والكمال،

وتفرّد به من التّقشّفات الزهديّة والرياضات المرضيّة، ومواصلة الأصوام الزكيّة، والمحافظة على مراعاة الصلوات العقليّة، وبذل المودّة للناس أجمعين، مستعِيناً بذِي القدرة العالية، ومسترشداً بأنوار روحه المتألّئة^(٥). ثمّ يردّ الرشيد على اعتراضات على حرّيّة الإنسان. ويعتمد على البراهين الكتابيّة والعقليّة لتأكيد أقواله.

مخطوطات المقالة

٧٠ (١) سباط، الفهرس ١٢٦، ورثة الخوري ميخائيل شحوّد، روم كاثوليك^(٥).

العنوان والمؤلّف: ”رسالة البيان الاظهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر لابي البركات بن كبر“.

٧١ (٢) فاتيكان ١١٩

ورقة ١٠٩ظ. ١٢٦ظ.

العنوان والمؤلّف: ”رسالة البيان الاظهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر، تصنيف القديس الفاضل العالم العلامة الكامل القس الرشيد ابي البركات المتطبب، نفع اللّهُ بقداسته ورحم“.

نشرة المقالة

٧٢ ”أبو الخير بن الطيب، ردّه على القائلين بالقضاء والقدر“. نشر ميخائيل صليب خزام، في مجلّة: ”الصلاح“ ٩ (١٩٣٨) ص ٧٦ - ٧٨، ١٣١ - ١٣٧، ٣٢٣ - ٣٣٠. تسبق النشرة مقدّمة عن حياة الرشيد وكتاباتهِ، يختمها بقوله: ”وبين مؤلّفات أبي الخير تحلّ رسالته ”البيان الأظهر في الردّ على من يقول بالقضاء والقدر“ المحلّ الأوّل، فهي الأولى في نوعها. فأبو الخير هو بين كتبة الأقباط أوّل من خصّص مقالاً لهذا الموضوع فعالجه من كلّ نواحيه.

⁵ P. SBATH, *Al-Fihris*, 1, p. 21, n. 126.

وإنك تجد من التحليلات الفلسفية الدقيقة، والشروحات الكتابية الواضحة، والردود السديدة على الاعتراضات، ما يتركك منذهلاً لمقدرة الرجل وسعة اطلاعه. فجاء حقاً مقاله مستوفياً كاملاً. ويمكننا القول، بدون مغالاة، إنَّ اللاهوتيين العصريين لم يصلوا إلى حلِّ لهذه المشكلة أدقَّ وأكمل ممَّا قال به أبو الخير في الجيل الثالث عشر^(٤).

٤) ”مختصر ٨٨ عظة ليوحنا فم الذهب“

٧٣ لم يحدّد أبو البركات^(٦) عدد هذه العظات، بل اكتفى بالقول: ”له مواعظ“. ولكن المخطوطات تقدّم لنا ٨٨ عظة، تأتي في بعض المخطوطات تحت اسم الرشيد. والعظات موزّعة على آحاد السنة الطقسية القبطية، بما في ذلك آحاد الصوم الأربعينيّ وأيام البصخة المقدّسة. وليس الرشيد هو مترجم عظات يوحنا فم الذهب عن اليونانية، بل الذي ترجمها هم الملكيون؛ ولكن عظات يوحنا فم الذهب المختلفة كانت منتشرة بين الأقباط، وقد اختصر بعضها الصفيّ بن العسال وأخوه المؤتمن^(٧).

مخطوطات العظات

٧٤ (١) باريس، المكتبة الوطنية ١٤٦^(٨).

التاريخ: القرن ١٦.

٧٥ (٢) سباط، الفهرس ١٣١، ورثة نعوم بصّال، سريان كاثوليك^(٩).

٧٦ (٣) فاتيكان ٦٦^(١٠).

التاريخ: ١٧١٢.

^٦ أبو البركات، ”مصباح“، ص ٣٢٠.

^٧ نظر الأخ وديع الفرنسيكاني، ”دراسة“، ص ١٠٩-١١٠، ١٥١.

^٨ G. TROUPEAU, *Catalogue*, 1, p. 110, n. 146.

^٩ P. SBATH, *Al-Fihris*, 1, p. 22, n. 131.

^{١٠} A. MAIUS, *Catalogus*, p.122, n. 66.

٧٧ (٤) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ١١٦^(١١).

ورقة ١٧ ج. ٣٥٦ ج.

العنوان والمؤلف (حسب سميكة): "المواعظ المرتبة على الأناجيل المقدسة تُقرأ في ليالي الحدود على طول السنة القبطية ترتيب القس أبو الخير، نظم يوحنا فم الذهب".

التاريخ: القرن ١٩.

٧٨ (٥) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ١٨٩^(١٢).

العنوان: "المواعظ المرتبة على شهور السنة القبطية".

التاريخ: ١٩٠٧.

٧٩ (٦) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ١٩١^(١٣).

العنوان والمؤلف: "المواعظ الالهية من قول ابينا معلمي البيعة، مرتبة على شهور السنة القبطية لذهبي الفم، اهتم بترتيبها القس الرشيد ابو الخير المتطب".

التاريخ: ١٧٨٧.

٨٠ (٧) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ١٩٢^(١٤).

العنوان والمؤلف: "المواعظ من اقوال ابينا معلمي الكنيسة، مرتبة لشهور السنة القبطية، ترتيب القس ابي الخير المتطب".

التاريخ: ١٨٤٩.

^{١١} مرقس سميكة، "فهارس"، ٢، ص ٣٣٥، رقم ٧٣٣؛ 394، n. 147، p. G. GRAF, *Catalogue*.

^{١٢} مرقس سميكة، "فهارس"، ٢، ص ٤٥٣، رقم ١٠١٧.

^{١٣} مرقس سميكة، "فهارس"، ٢، ص ٣٩١، رقم ٨٦٧؛ 610، n. 222، p. G. GRAF, *Catalogue*.

^{١٤} مرقس سميكة، "فهارس"، ٢، ص ٤٢٩، رقم ٩٦١؛ 609، n. 222، p. G. GRAF, *Catalogue*.

٨١ ٨) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ٣٠١^(١٥).

العنوان: ”مواظع احاد السنة ما عدا الصوم الكبير، لذهبي الفم، تقرا بعد انجيل القداس“.

٨٢ ٩) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ٣٠٣^(١٦).

العنوان: ”مواظع صوم نينوى وصوم الاربعين من قول الذهبي الفم“.

التاريخ: ١٧٤٨.

٨٣ ١٠) القاهرة، البطريكية القبطية، طقس ٣٠٥^(١٧).

العنوان: ”مواظع احاد السنة وايام الصوم وجمعة الالام لذهبي الفم، تقرا بعد انجيل القداس“.

التاريخ: ١٨٠١.

٨٤ ١١) القاهرة، المركز الفرنسيكاني ٥٦^(١٨).

تنقص بداية المقدمة وما بعد الجزء الأول من العظة الثالثة والسبعين.

التاريخ: القرن ١٨.

٨٥ ١٢) القاهرة، المركز الفرنسيكاني ٨١^(١٩).

تنقص بداية المقدمة.

التاريخ: القرن ١٨.

٨٦ ١٣) القاهرة، المركز الفرنسيكاني ٨٧^(٢٠).

العنوان والمؤلف (٤ج): ”المواظع المرتبة على الاناجيل المقدسة التي تقري في ليالي الاحاد في طول السنة القبطية، وفي كل يوم من ايام الاربعين الصوم المقدس باكرا، وفي جمعة البصخة المقدسة، مما اهتم بترتيب ذلك على

^{١٥} مرقس سمكة، ”فهارس“، ٢، ص ٣٦٣، رقم ٨٠٤.

^{١٦} مرقس سمكة، ”فهارس“، ٢، ص ٣٧٢، رقم ٨٢٧.

^{١٧} مرقس سمكة، ”فهارس“، ٢، ص ٤٠٨، رقم ٩١٤.

^{١٨} و. ف. ماكومير، ”بيان“، ص ١٣، رقم ٥٦.

^{١٩} و. ف. ماكومير، ”بيان“، ص ١٧، رقم ٨١.

^{٢٠} و. ف. ماكومير، ”بيان“، ص ١٩، رقم ٨٧.

الاناجيل المذكورة الاب الفاضل البارع الكامل القس ابو الخير المتطبب على ما نصه وشرحه في هذه المقدمة“.

التاريخ: ١٨٤١.

ترتيب العظام على هذا النحو: ١ - ٢١، ٤٢ - ٨٨، ٢٩ - ٤١، وتتقص العظام ٢٢ - ٢٨.

طبقات المواعظ

٨٧ (١) ”كتاب المواعظ المستعمل قراءتها بكنائس الكرازة المرقسية على مدار السنة التوتية“، القاهرة، المطبعة القبطية الأهلية، ١٥٨٩ش (= ١٨٧٣)، ٢٢٠ ص.

ليس بالكتاب اسم ناشر، ولا فهرس، ولا ترقيم للعظام.

٨٨ (٢) ”كتاب العظام الذهبية المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية في آحاد السنة التوتية، وأيام الصوم الكبير، وجمعة الآلام“. جمعه من أنفاس الآباء الأطهار علماء البيعة الإيغومانس فيلوثاؤس المقاري والقس ميخائيل المقاري، القاهرة، مطبعة التوفيق، ١٦٢٧ش (= ١٩١١)، ٤٨٤ ص.

يبدأ بالفهرس ويذكر فيه ١٩٩ عظمة، ولكن كثير من عناوين العظام يحيل إلى عظام أخرى.

٨٩ (٣) ”كتاب العظام الذهبية المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية في آحاد السنة التوتية، وأيام الصوم الكبير، وجمعة الآلام“. أعاد طبعه ونشره القمص متى جندي المحرقى، القاهرة، مكتبة المحبة، ١٦٦٧ش - ١٩٥١، ٣٥٩ ص.

منقول عن الطبعة السابقة.